

أضواء البيان

@ 53 { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أُخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا * فَفَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } . { وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ آيَةً } . قد قدّمنا بعض الآيات الدالّة على كيفية إغراقهم في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَكَذَّبُواهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ } . { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } . الأظهر عندي أن قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا } معطوف على قوله : { وَقَوْمَ نُوحٍ } ، وأن قوم نوح مفعول به لأغرقتنا محذوفة دلّ عليها قوله بعده : { وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا } ، على حدّ قوله في (الخلاصة) : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } . الأظهر عندي أن قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا } معطوف على قوله : { وَقَوْمَ نُوحٍ } ، وأن قوم نوح مفعول به لأغرقتنا محذوفة دلّ عليها قوله بعده : { وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا } ، على حدّ قوله في (الخلاصة) : % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتمًا موافق لما قد ذكرا) % .

أي : أهلكتنا قوم نوح بالغرق ، وأهلكتنا عادًا وثمودًا وأصحاب الرس ، وقرونًا بين ذلك كثيرًا ، أي : وأهلكتنا قرونًا كثيرة بين ذلك المذكور من قوم نوح ، وعاد وثمود . . والأظهر أن القرون الكثير المذكور بعد قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقبل أصحاب الرس وقد دلّت آية من سورة (إبراهيم) على أن بعد عاد ، وثمود ، خلقًا كفروا وكذبوا الرسل ، وأنهم لا يعلمهم إلا اللّٰه جلّ وعلا . .

وتصريحه بأنهم بعد عاد وثمود يوضح ما ذكرنا ، وذلك في قوله تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبِيٌّ مِنَ الَّذِينَ * مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي } . .

وقد قدّمنا كلام أهل العلم في معنى قوله : { فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي } ، والإشارة في قوله : { بَيْنَ ذَلِكَ } ، راجعة إلى عاد وثمود وأصحاب

الرس ، أي : بين ذلك المذكور